في ندوة حول تجربة جامعة قطر في تطوير أداء الأقسام العلمية

د. عبدالله جمعة الكبيسي:

تعزيز إرادة العمل ورفع كفاءة الأقسام هما الطريق السليم لبناء جامعة عصرية في عطائها

منتصر الديسي

د. عبدالله جمعة الكبيسي

انعقدت أمس الأول بكلية التربية جامعة قطر ندوة تحدث فيها الدكتور عبدالله جمعة الكبيسي عضو هيئة التدريس بالكلية تحت عنوان: نظرة تحليلية لتجربة جامعة قطر في مجال تطوير اداء الاقسام العلمية

وقد بدأ في البداية للموضوع قائلا:

ان جامعة قطر حافل بالجهود والتجارب التي تهدف لتطوير وحدات الجامعة الاكاديمية والادارية ومن خلال تلك الجهود يستطيع ان يلمح مسارا واضحا يمكن الاشارة اليه بالآتي: تعزيز ارادة العمل للأفضل والاستمرار في حركة التطوير للامام وهو اساس الحركة المسموح به من أجل الارتقاء الاكاديمي والاداري مستفيدين بما توافر من امكانات بشرية ومادية مستغيدين بما قد يتحقق من فرص عربية وعالمية.

وقد انطلق الدكتور الكبيسي لبعض المحاولات التي قامت بها الجامعة من اجل تطبيق سياسة رفع كفاءة الداخلية والخارجية للتعليم الاكاديمي وقد ركز قسطا اكبر للتركيز على المحاولات التي تمت في الفترة من ٩٢ - ٩٤ والتي استهدفت الارتفاع بمستوى اداء الاقسام الاكاديمية لان الاقسام العلمية هي الوحدات التنظيمية التي تضم المتخصصين وهي التي تقوم بوظائف التعليم وخدمة المجتمع، وهي المعنية بتطوير البرامج التعليمية ووسائل التعليم وطرقه واساليب القياس والتقويم، واختيار اعضاء هيئة التدريس، والتخطيط للندوات والمؤتمرات العلمية وهي المسئولة في آخر الامر عن مستوى وكفاءة الخريج فمستوى الخريج هو انعكاس لما من المعايير العلمية التي تقيم من خلالها الجامعات.

واستطرد قائلا وعندما نتحدث عن تطوير هيئة التدريس في الاقسام العلمية فنحن نتحدث عن العنصر التنظيمي ونتحدث عن العنصر البشري الذي يضم ارباب العلم فاذا حللنا نظامنا التعليمي نجد ان فلسفة الجامعة تقوم على اساس البناء التنظيمي الذي يمثل فيه القسم العلمي الوحدة الاساسية فالاقسام العلمية في اي جامعة لابد ان تتكرر وهذا يقتضي وجود علاقة تفاعلية بين الاقسام في اعداد البرامج وطرحها والتنسيق لتحديد مستواها وتحديد وسائل تنفيذها وتقويمها وما كان ذلك داخل الكلية الواحدة او بين كلية واخرى.

واصبحت مسئولية اعداد الطالب مسئولية مشتركة بين الاقسام العلمية وان اختلفت درجة ذلك من كلية لاخرى فبقدر ما نذكر انفسنا بهذه الحقيقة من حين لآخر بقدر ما تتعزز الثقة لدينا من ان اي تطوير في قسم من الاقسام سيقتضي بالضرورة التاثير الايجابي على عدد من الاقسام الاخرى.

فتكوين وتعزيز ارادة العمل من خلال رفع كفاءة الاقسام هو الطريق السليم لبناء جامعة عصرية متقدمة في عطائها هذا الخيار اعتبرته الجامعة احد الخيارات الاساسية الهامة التي ستقودنا لبناء مدارس علمية تشتهر بها.

نحو العمل المؤسسي

وهذا الخيار يجعل الجامعة تحتل مكانتها المرموقة بين الجامعات العربية والاجنبية وهو الذي سيخلق لدينا تحولا جماعيا في التفكير نحو العمل المؤسسي بدلا من الجهد الفردي غير المؤثر في احيان كثيرة.. وبهذا المفهوم سيعبر رئيس القسم عن رأي مجلس القسم في مجلس الكلية وسيعبر عميد الكلية عن رأي مجلس الكلية في اجتماعات مجلس الجامعة وسيعبر مدير الجامعة عن رأي مجلس الجامعة داخل الجامعة وخارجها وسيعبر اعضاء المجالس المختلفة عن آراء مجالسهم مع مساهمة كل واحد بطبيعة الحال بفكره ورايه وخبرته وبهذا يصبح لدينا موقف موحد تجاه القضايا الاساسية في الجامعة وسيكون للحرية الاكاديمية اطار يحميها ويضبطها.

واضاف: اذن نحن امام ظاهرة جديدة تمثلت في توالي اللقاءات الموسعة وجديتها لبحث موضوعات محددة ادت الى ظهور شكل جديد من اشكال التنظيم في الجامعة وهو مؤتمر رؤساء الاقسام الذي اكتسب صفة رسمية بانعقاده مرة على الاقل كل عام اكاديمي لبحث كل ما من شانه تحسين وتجديد اساليب التعليم وطرقه والارتقاء بمستوى الطالب حتى يتحقق الهدف من التعليم النوعي الذي تحرص الجامعة على تنفيذه. وهذا الاطار التنظيمي الذي تاخذ فيه الاقسام العلمية دور الريادة والقيادة بالاشتراك مع القيادات الجامعية المختلفة يمثل مرحلة جديدة في حياة الجامعة وهو صيغة متقدمة من الصيغ الجامعية التي تهدف الى بلورة فهم مشترك لسياسة الجامعة واهدافها. هذا الفهم مبني على اسس علمية تستمد قوتها وشرعيتها من تفاعل الآراء وتبادل التجارب والخبرات بين قيادات الجامعة المسئولة عن عملية التطوير الاكاديمي في الجامعة.

توسيع قاعدة المشاركة

ان فكرة مؤتمر رؤساء الاقسام لم تات من فراغ وانما جاءت نتيجة لتطور طبيعي لتطبيق فكرة توسيع قاعدة المشاركة في الجامعة وكان الهدف من ذلك تحقيق عدة أمور أهمها:

اعداد القادة من رؤساء الاقسام والارتقاء بكفاءة عضو هيئة التدريس وبرامج الارشاد الاكاديمي والتسجيل والسياسات البحثية والبرامج التي توجه لخدمة المجتمع وعن طريق هذا اللقاء السنوي المسئول يتضح للجامعة الى أي درجة استطاعت ان تحول شعار التعليم النوعي والارتقاء بمستوى الخريج ومستوى التعليم الجامعي بعامة الى واقع عملي.

الآثار المباشرة للتجربة

قال: إن الآثار المباشرة لهذه التجربة تمثلت في الآتي: توفر إطار تنظيمي اكاديمي داخل الجامعة يجمع القيادات الجامعية مرة او مرتين في العام للبحث والتفكير في حاضر الجامعة ومستقبلها.

○ تأكيد فلسفة الجامعة التي تقوم على أساس نظرية الاقسام وهذا الشكل التنظيمي الاكاديمي يتيح للاقسام العلمية في جامعة قطر ان تلتقي سنويا لتدارس مآتم الاتفاق عليه من طرق وأساليب علمية لتطوير العملية التعليمية التي تستهدف نمو الطالب:

○ دراسة المعوقات والمحددات التي تعترض سبيل تطوير التعليم وايجاد حلول عملية لها.

○ فاعلية دور الاقسام العلمية في تشكيل السياسة الاكاديمية للجامعة وبهذا يصبح للقسم العلمي دور المشارك في صنع السياسة الاكاديمية والمنفذ لها.

○ إثارة الوعي بدور الأقسام العلمية في النشاط الاكاديمي ونقلها الى بؤرة الاهتمام.

واضاف: ان هذا الشكل التنظيمي والوظيفي لمؤتمر رؤساء الاقسام يتكامل مع بقية الاشكال التنظيمية الاخرى من مجالس اقسام ومجالس كليات ومجلس جامعة ومجلس عمداء ومجلس أمناء استشاري والمكتب الفني للتطوير الجامعي فهو المكان الذي تصب فيه كل جهود تلك المجالس التي تبرز على شكل صيغ عملية لسياسات واهداف تمارس على ارض الواقع. فالاقسام العلمية هي الوحدات التنظيمية في الجامعة التي تقوم بالتدريس وتقوم بالبحث وتقوم بمسئولية برامج خدمة المجتمع، فوجود مؤتمر يمثلها سنويا هو اعتراف بهذا الدور الخطير الذي تضطلع به الاقسام العلمية وهو احدى القنوات الكبرى في الجامعة التي يمكن ان تاخذ على عاتقها مسئولية استمرار تطوير كفاءة الاقسام العلمية في مجال طرق التدريس وأساليبه ومجال التقويم وادواته ومجال البرامج ومستواها وعصريتها وأصالتها. والجدير بالذكر أن هذه الندوة العلمية كانت آخر الندوات بكلية التربية في الفصل الدراسي الحالي خريف ١٩٩٤ وقد أثنى د. عبدالعزيز المفيصيب عميد كلية التربية على هذه الندوة العلمية لما تضمنته من معلومات قيمة أثرت موسم ندواتها العلمية للفصل الحالي.

حضر الندوة د. ابراهيم صالح النعيمي مدير الجامعة ود. عبدالرحمن حسن الابراهيم أمين عام الجامعة وعمداء الكليات ومديرو مراكز البحوث وعدد كبير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة.